اسم الدرس : سورة الملك | الجزء الثاني

تصنيف الدرس : من برنامج آيات تُتلى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله –صلَّى الله عليه وسلَّم–،

نستكمل معًا –بإذن الله عز وجل– الحلقة الثانية من وقفات مع سورة المُلك، هذه السورة العظيمة التي –كما ذكرنا–كان النبي صلَّى الله عليه وسلَّم لا ينام حتى يقرأها.

تحدثنا في المرة السابقة عن محور السورة، وعن أنك تعيش في مملكة لها جنود،والملك فيها هو الله –سبحانه وتعالى–،وتحدثنا عن اسم الله "الرحمن" الذي تكرر في هذه السورة.

أيضًا من أجواء هذه السورة تشعر أنك تتحدث إلى شخص معاند ومحارب، ما الدليل على ذلك؟ أو كيف استنتجنا ذلك؟ لكي نتعلم آليات التدبر، ونحن في طريقنا في شرح هذه السورة سنبحث في كل لفظة ودلالتها، إن الشخص الذي تخاطبه هذه السورة شخص معاند، محارب، رافض أن يقبل الانصياع بسهولة.

من خصائص السورة تكرار كلمة"قُل"

وسنلاحظ أيضًا أن ختام هذه السورة غريب جدًّا، ختام السورة مثل –إن شاء الله–في الحلقة الرابعة،تكرار كلمة "قُل" كثير جدًّا، وهذا من خصائص السورة، السورة الوحيدة في القرآن تقريبًا، ومعها سورة سبأ تنتهي ب"قُل" متتاليات، 6 مرات في الملك، بتفصل بينهم آية واحدة، كلمة "وَيَقُولُونَ"، إنما سورة سبأ 5 مرات متتاليات "قُل"، "قُل" تفصل فقط بعد آيتين"قُل"، "وَيَقُولُونَ" ثم خمس مرات "قُل" متتاليات_و بينهم فلما رأوه_، وهذا له دلالة سنذكرها في الحلقة الأخيرة بإذن الله –سبحانه وتعالى–.

تكلمنا عن الآية الأولى "تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"الملك:1، البركة، الثبات، النماء، الزيادة، ظهور صيغة تفاعل البركة، والملك، والقدرة، تبدأ السورة موقن أن كل شيء بيده –سبحانه وتعالى– حتى قلبي يملكه الله، ويقدر على تقليبه –سبحانه وتعالى–، فأنا ألجأ له –سبحانه وتعالى–، فالآية الأولى توجه البوصلة الخاصة بك، اتجاهك، فأنت تحوّل قبلتك، لا تملك إلا أن تلجأ إليه.

من خصائص السورة تكرار لفظ "الَّذِي"

نجد أيضًا من خصائص هذه السورة تكرار لفظ "الَّذِي" اسم موصول يفيد التعريف، يعرّفك من هو الله، من هو المِلك. أول كلمة (الذي)كانت (بيده الملك)، فأنت اطمئنيت، "وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ".

ثم بعد ذلك يعرفك ما هي أوصافه -سبحانه وتعالى-؟

فجاءت في الآية الثانية "الَّذِي خَلَقَ"، والثالثة "الَّذِي خَلَقَ"أيضا، تكرار وصف الخالقية لله سبحانه وتعالى مهم جدًّا، أول صفة تعرّف الله –عز وجل– بها إلى خلقه في أول آية أُنزلت:"اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ"العلق:1،قبل أي شيء، قبل الذي علَّم، والذي رزق جاءت صفة الخالقية؛ لأن بهذه الصفة يكون التحدي، صفة خاصة لله –سبحانه و تعالى–، تحدى الله –عزّ وجلّ– الخلق بأن يخلقوا ولو ذبابًا ولو اجتمعوا له. فهنا "الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ"الملك:2، والآية الثالثة "الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا"الملك:3،فكان متوقعا أن يذكر السموات أولا، لأنه كما أخبر سبحانه أن خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس، فمتوقع أن خلق السموات يأتي قبل خلق الموت والحياة.

لماذا قُدِّم الموت والحياة قبل "سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا"؟

ذكرالغاية من الوجود قبل ذكر الوجود، مهم جدًّا أن تعرف الغاية، أنك ستموت ثم تُحاسب، وأن الحياة في الأصل ليبتليك الله –عزّ وجلّ–، "الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ"، مسألة الابتلاء، نحن هنا في ابتلاء، في امتحان، في اختبار، "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"الذاريات:56، قبل أن تنظر في السموات والأرض والخلق، وقبل أن يسألك الله سبحانه وتعالى في السورة "هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ" في خلق الله، قبل أن تتأمل في الخلق لا بد أن تعرف الغاية من وجودك، وهذه إشكالية الدخول في المختبر والمعمل والعلم الحديث قبل أن نعرف الغاية من وجودنا، وهذا يضل كثير من العلماء المتقدمين في الدنيا، يضلوا، لماذا!، لأنه يكون بارعا في الذكاء في الدنيا، لكنه ضال، لا يعرف الغاية من وجوده. يجيب على سؤالٍ فرعي، كنجاح دنيوي مثلًا، ويرسب في الامتحان الكبير، امتحان الغاية التي خُلقنا من أجلها.

لماذا قُدِّم الموت على الحياة؟

بدأ أولا"الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا"الملك:2، البداية بالموت قبل الحياة؛ أن تعرف أنك ستموت قبل أن تعرف أنك ستعيش، لماذا؟ لكي تعرف الغاية من وجودك.ولذلك كثير من المفسرين ذكر أن هذا أدعى لإحسان العمل، "الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا"، طبعًا هنا لضيق وقت الحلقات، فقط أربع حلقات تقريبًا، ولكن من سيرجع إلى كلام المفسرين في أي نقطة، مثلا هنا لماذا قُدِّم الموت على الحياة؟

ستجد رأي الإمام الزمخشري وتعليق الإمام الطيبي عليه في الحاشية ، وستجد رأي ابن عطية ستجد الكثير من الخير، ورأي أبو السعود أيضا، جميعهم حاولوا أن يستنبطوا لماذا قُدِّم الموت على الحياة؟ لماذا جاءهنا مثلًا"لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا".

والإمام الألوسي ذكر هنا معنى رائع، قال: إننا في يوم القيامة سيكون الحساب حسن وأحسن فقط؟ ليس فيه أسوأ؟ أو ليس فيه سيئ؟ هذا وكأن الغاية من الوجود مَن هو الأحسن عملا؟ مثل قوله تعالى:"إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ"البقرة:30.

قانون المملكة

كأنّ الغاية من إقامة السماوات والأرض لأجل هؤلاء الأولياء الصالحين، لأجل هؤلاء العبّاد، لأجل هؤلاء المجاهدين، لأجل هؤلاء العلماء، لأجل هؤلاء قامت السماوات والأرض، كأنّ هذا هو المشهد "لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً"الملك:2،فمثلا–مع الفارق– عندما تقام مسابقات ويدخل في المسابقة 500 شخص، في النهاية يكون هناك عشرة أوائل فقط، و الباقي!، لا،جميعهم كانوا داخلين المسابقة، لكن التكريم للعشر الأوائل فقط، كأن ربّنا يقول "لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً"الملك:2، وكأن من المفترض أن الخلق يتنافسون من يكون أقرب إلى الله، ليس أن تسمع كلمة "سُنَّة" فيكون الحال أنها ليست مهمة، لا، بل التنافس حتى نصل إلى الدرجات العليا "لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ"الملك:2،الذي يخرج عن ملكه سيعاقب لأنه عزيز و الذي يخطئ و يتوب فهو غفور –سبحانه و تعالى–، هذا قانون المملكة، من سيخرج خارج حدود المملكة سيعاقب لأنه عزيز–سبحانه وتعالى–، ومن سيخطئ لكن يتوب،فهو الغفور سبحانه.

هل ترى في خلق الرحمن من تفاوت؟

"الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ"،هنا جاء تكرار اسم الرحمن،"مِن تَفَاوُتٍ"الملك:3،

تفاوت أي: عدم تناسق أو أخطاء، الشيء الذي يفوت الشيء كأنه لا تناسب بينهم، انظر في عينك، انظر في صدرك ورئتك، انظر في كبدك،وفي كليتك، انظر في الأوعية، انظر في السماوات، انظر للنّباتات، انظر للحيوانات، انظر للأمطار، البحار، الأنهار، انظر في الخلق، تأمل!

هل ترى من تفاوت؟

كيف أن ربّنا سبحانه و تعالى جعل النّبتة تخرج من طين أسود، نبتة متناسبة مع معدتك،لكي تستطيع معدتك أن تهضمها فتصبح غذاءً لك، من الذي جعل هذا التناسق في الكون؟

انظر "هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ"، هل ترى في خلق الرحمن من تفاوت؟،"فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ"هل هناك أيّ تشقّقات؟ هل هناك أيّ خلافات؟ هل يوجد أي عدم تناسق في الكون؟ هل عينك ليست متناسبة مع الضوء الذي في الكون؟، هل أذنك ليست متناسبة مع الموجات الصوتية التي تأتي لها؟،هل يدك ليست متناسبة مع استعمالاتها؟ انظر إلى التناسق الرهيب الموجود في الكون، بين كل شيء تناسب،مثل ما سنأتي في قول الله –سبحانه و تعالى– على الطير"مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ"الملك:19.

فإذن ارجع و اسأل نفسك السؤال "هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ"، وهذا السؤال الذي يقابلك في الأول هل ترى من فطور في خلق الرحمن –سبحانه و تعالى–، حسنا أنت نظرت أول مرة، لا ارجع ثانيا وانظر"ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ"الملك:4،"الكَرَّة": لفظ مستعمل في الحرب، الكر و الفر، مثلما قلنا السورة تكلم إنسانا معاندا، و هنا قال مرتين وليس على سبيل الحصر، لا، كرّر إلى ما تشاء، فأوّل مرّة قلنا له انظر، هل ترى من فطور؟ فلميُجِبِ، قلنا له حسنا ارجع انظر مرة ثانية، "ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ"يعني مثلا العين؛ سنأخذ العين ونقول انظر في العين،هل فيها أخطاء؟ لا، حسنا انظر مرة ثانية، "ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ"الملك:4.

"وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ"

إذًا"وَهُوَ حَسِيرٌ" في قمّة الإعياء و التعب بعدما لفّ في الكون و لم يجد خللاً، ثم يقول الله –سبحانه و تعالى–:"وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ" الملك:5، و كأن الآية تقول: أنت لن تجد خللاً، ولكن ستجد الزّينة و ستجد المصابيح،أي ستجد الأمر ليس فقط متقنا، بل في قمّة الإتقان و الزّينة "وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ" الملك:5، لكن هذه لا يراها إلا أهل الايمان، الكافر المعاند، يبحث عن خلل، لكن المؤمن بنظرة واحدة إلى السماء يزداد إيمانه.

"وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ" هذه المصابيح تكون –أو جزء منها على كلام ذكره كثير من المفسرين– "رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ" يعني هي زينة في ظاهرها، لكن للمُعاند، للشيطان، للمُبتعد، المُعاند الشيطان الذي يريد أن يسترق السمع، رجومًا للشياطين وأيضًا لن يُكتفى معهم بعذاب الدنيا "وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ" الملك:5، كما أن هناك رجوما لشياطين الجن، هناك رجوم يقذفها الله –عز وجل– في قلوب شياطين الإنس بالحرمان من الخير –والعياذ بالله– بالصرف عن الهدى، عن سماع الحق، كما سنذكر في قوله –سبحانه وتعالى–: "لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ"الملك:10، وهناك عذاب أخروي، "وَأَعْتَدْنَا"، عذاب مُعد جاهز لهم، خاص لهم، عَذَابَ السَّعِيرِ، قمة النار في قمة الاشتعال –والعياذ بالله– نسأل الله السلامة.

العذاب البدني و النفسي للكفار

هذه النار المُعدة للشياطين، أيضًا مُعدة للكفار، شياطين الأرض، شياطين الإنس "وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ * إِذَا أُلْقُوا فِيهَا"الملك:6،7، لقوا مصيرهم "إِذَا أُلْقُوا"الشيء الملقى هو الشيء –والعياذ بالله– لا يُهتم له مثلما إنك ترمي شيء في القمامة، "إِذَا أُلْقُوا فِيهَا"أول ما يرمى فيها "سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ"الملك:7، قيل :"الشهيق هو الصوت "، ذكر الإمام الراغب: ممكن أن يكون من شاهق مرتفع وقيل صوت الحمار أو صوت النفس الصعب العالي "شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ * تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ" الملك:7،8، تخيل واحد يُرمى في زنزانة فوجد الجدران تأخذ نفسا عميقا وتغلي متغيظة، ولم ير العذاب بعد ،و لم يبدأ العذاب بعد، تخيل أول ما يُلقى في النار ،تأخذ النار شهيقا"صوتا عاليا مرتفعا صوتا منكرا"–والعياذ بالله–.

1كنا نمشي مع النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ . فمرَّ بابنِ صيادٍ . فقال له رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ " قد خبَّأتُ لك خبيئًا " فقال : دُخٌّ . فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ " اخسَأْ . فلن تعدُوَ قدرَك " فقال عمرُ : يا رسولَ اللهِ ! دَعْني فأضربْ عُنُقَه . فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ " دَعْه . فإن يكن الذي تخاف ، لن تستطيعَ قتلَه " [1]

[1] صحيح مسلم.

"تَكَادُ تَمَيَّزُ"النار نفسها تكاد أن تتقطع، يتميز الشيء عن بعضه أي ينفصل، تكاد النار تميز، لم؟ من الغيظ، النار نفسها تريد أن تنتقم، قبل ملائكة العذاب، النار نفسها تريد أن تنتقم –والعياذ بالله–؛ لأن نار جهنم التي تأتي يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك ،مَشهد مهيب لو حاول العقل أن يتخيله يسقط مغشيًا عليه، تخيل أن هذه النار سيرمى فيها إنسان –والعياذ بالله– "شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ * تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ"ثم يرموا مجموعات لأنه لا يُأبه بهم، مجموعات كانوا يجتمعون على المعاصي ، كانوا يجتمعون على محاربة الدين ، كانت مجالسهم للتخطيط لهدم الدين، "وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ" الملك: 13.

"كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا" الملك:8، ليس هناك عذاب بدني فقط، ، بل أيضا عذاب نفسي.

قرأت رسالة ممتازة بعنوان "العذاب النفسي للكفار والمنافقين" كانت رائعة، فعلًا كانت مرعبة.

عذاب التبكيت

"أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ"الملك:8،وهذا هو عذاب التبكيت، ألم نخبركم من قبل!، ألم يأتكم من يخبركم!، مثلما يبكت الأب ابنه على فشله في الامتحان ، ألم أخبرك أن تذاكر!وكان عندك الوقت الكافي وعندك الكتاب!

عذاب التبكيت "أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَى" الملك:8،9،لم ينكروا بل اعترفوا ،"قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا"الملك:9، هنا الغريب أن إجابتهم تفصيلية،لما؟ لأنه يتذكر اللحظة التي يندم عليها، اللحظة التي كان من الممكن أن ينجح فيها، مثلما يلوم الإنسان نفسه على فشله ،فيتذكر أن الوقت كان متاحًا له فضيع الفرصة ، فيزداد حسرة، هو الذي يحَسَّر نفسه، "قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ" الملك:9، اعتراف ، "فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ"الملك:9،إذن هذه الإجابة على أي أساس؟ لإنه كان يتبع شهوته.

"وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ"، تخيل، "إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ"الملك:9، يقول بعض المفسرين":إن الكفار يردون على الأنبياء بقولهم –الكافر يقول للنبي–"إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ"، أو أن الملائكة ردت عليهم في النار لما أنكروا النُذُر "إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ".

العاقل هو الذي يستجيب لدعوة الأنبياء

وقالوا :–مازلنا مع اعترافهم– "لو كنا سمعنا الإنذار لو كنا نسمع ياليتنا كنا سمعنا درس وعظي، أو سمعنا قرآن، أو سمعنا أية أو حديث، ياليتنا كنا استمعنا لكلام النبي –صلى الله عليه وسلم–،""لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ" ياليتنا كنا نفكر فيما كنا نسمعه، ولكن هناك الكثير من الناس سمعوا وأعرضوا أَوْ نَعْقِلُ، لذلك بعض المفسرين وإن كان حديثا ضعيفا جدًا؛ لكن بعض المفسرين أخذ هذا الأثر مارًا على بعض السلف قال: "لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلا" الملك:2، قال: "أتمُّ عقلا"، العاقل هو من يتسجيب،لذلك "لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ"، الذي يرفض دعوة الأنبياء هو مجنون؛لأنه يضحي بنفسه، من يرفض دعوة الأنبياء إنسان مجنون، لذلك "أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ" هود:21، يقول ابن عاشور : "معنى"خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ" فقدوا فوائدها" يعني انتهى أمره؛ لأنه كان من الممكن أن يصعد بنفسه لأعلى عليّين ،لكنه نزل بها لأسفل السافلين –والعياذ بالله–.

اعتراف بالذنوب بعد فوات الأوان:

"فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍإِنْ أَنتُمْ إِلاَّ فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ * وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ"الملك: 9،10، ما كنا أصبحنا هنا في أصحاب السعير –والعياذ بالله–، فاعترفوا بذنبهم، هذا هو المطلب الأساسي المطلوب منك في الدنيا أن تعترف بذنبك، و في الدعاء"سيد الاستغفار"أن تقر بذنبك وتعترف بذنبك فتلجأ إلى الله، وبالرغم من اعترافهم بذنوبهم لكن بعد فوات الأوان "فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ"الملك:11،لم تأتي الأية مثلًا:فاعترفوا بذنبوهم فغفر الله لهم، لا، هذا كان في الدنيا لكن بعد ما رأى النار، بعد ما عُرِضَ على النار، بعد ما رأى العذاب، لا ينفع الندم، "وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ"ص:3، ولم تنفع التوبة في هذا الوقت –والعياذ بالله–، "فَسُحْقًا" السحق التفتيت العذاب الشديد "فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ".

الخشية من الملك:

"إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ" الملك:12، نقلة ثانية تمامًا، ناس كانت بعيدة تمامًا عن أصحاب السعير، كان مُسيطر عليهم قضية الخشية، والخشية هنا متناسبة جدًا مع سورة المُلك، مع المَلك، مع جنود المَلك، مع عظمة المَلك، وقدرة المَلك، "إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ" صيغة المضارع والتأكيد "إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم" مثلما "وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ" وليس الذين كفروا بالله، الرب هو الذي أنعم عليهم، ودبر لهم أمورهم، وبالرغم من هذا كفروا به، إنما المؤمنون يخشون ربهم.

"إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ" قيل بالغيب بمعنى يخشون الله ولم يروه، الله غائب عنهم، أو يخشون ربهم بالغيب،أي هم غائبون عن الناس، أي لا يتظاهر أمام الناس بأنه طائع، والناس لا تراه حين يعصي، إنما يخشون ربهم حتى وهم بمفردهم، "إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌوَأَجْرٌ كَبِيرٌ" الملك: 12،"لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ".

إذًا هناك قسمٌ اختار الإعراض، كَفَر بنعم الله –سبحانه وتعالى–، اختار أن يحاول الطعن في الوحي، سواء شياطين الجن، أو أنه يطعن في الوحي في الأرض، هؤلاء لهم عذاب السعير، ويُسحَقون يوم القيامة، وجهنم، وجنود الله –سبحانه وتعالى– في جهنم، "تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ"، سيرون عذابًا شديدًا، عذابًا أليمًا.

نسأل الله السلامة، ونسأل الله–عزّ وجلّ– أن نكون ممن يخشى ربَّهم بالغيب، نسأل الله–عزّ وجلّ– أن نكون من أهل القرآن، ومن أهل هذه السورة خصوصًا، تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم، سبحانك الله وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب اليك، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.